بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمة

مجلة فصلية تعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدد الحضاري

تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث

رئيس التحرير: زكي الميلاد

مدير التحرير: محمد محفوظ

هيئة التحرير

أحمد شهاب
إدريس هاني
حسن آل حمادة
ذاكر آل حبيل
محمد دكير

الهيئة الاستشارية

ش. حسن الصفار
د. رضوان السيد
د. طه عبدالرحمن

الراحلون

د. محمد فتحي عثمان (١٣٤٩-١٤٣١هـ/ ١٩٢٨-٢٠١٠م)
د. عبدالهادي الفضلي (١٣٥٤-١٤٣٤هـ/ ١٩٣٥-٢٠١٣م)
د. طه جابر العلواني (١٣٥٤-١٤٣٧هـ/ ١٩٣٥-٢٠١٦م)
أ. حسن باقر العوامي (١٣٤٥-١٤٤٠هـ/ ١٩٢٦-٢٠١٩م)
ش. محمد علي التسخيري (١٣٦٤-١٤٤١هـ/١٩٤٤-٢٠٢٠م)
د. عبدالحميد أبو سليمان (١٣٥٥-١٤٤٣هـ/١٩٣٦-٢٠٢١م)

المراسلات

موقع المجلة على الإنترنت http: //www. kalema.net

البريد الإلكتروني Email: kalema@kalema.net

التنفيذ الطباعي

مؤسسة التاريخ للطباعة والنشر والتجارة
بيروت - لبنان - طريق المطار خلف جولدن بلازا

هاتف: 455559 - 01 - فاكس: 850717 - 01
البريد الإلكتروني: darturath2012@hotmail.com

التوزيع

مؤسسة الفلاح للنشر والتوزيع - لبنان

ص. ب 6590/ 113 - بيروت 2140 1103
هاتف وفاكس: 856677 - 1 - 961

الاشتراك السنوي

لبنان والدول العربية 40 دولاراً. أوروبا وأمريكا وسائر الدول 50 دولاراً. المؤسسات الرسمية والخاصة 100 دولار.

مسجلة في شركة (الكلمة) للإعلام والنشر المحدودة - نيقوسيا - قبرص بتاريخ 23/1/1998 بموجب قرار رقم 113

ظاهرة الشّذوذ الجنسيّ..
رؤية قرآنيّة

الدكتور ليث العتابي*

□ مقدمة

تتعدَّد وتتنوُّع الموضوعات المهمَّة والحسَّاسة، وتزداد الأهمية مع ازدياد الإشكاليات الخاصة بتلك الموضوعات، ومن ذلك -حديثًا- موضوع الشذوذ الجنسي، وما يتعلَّق به من أمور فكرية، ودينية، وطبية.

إن الشذوذ الجنسي، أو البارافيليا (Paraphilia)، هو حالة من الميل غير الطبيعي، المساوق للاعوجاج، والانحراف، والممارسة غير السوية، وذلك في العلاقات الجنسية.

لقد شهد الشذوذ الجنسي تحوُّلات في التعامل معه، فمن الانحراف عن الممارسة السوية، إلى التحريم الشرعي له، إلى اعتباره مرضًا جسديًّا، إلى جعله مرضًا نفسيًّا، إلى وضع القوانين الخاصة به، ثُمَّ إلى اعتباره نوعًا من أنواع الحرية الشخصية، بل إلى تشريع قوانين خاصة به.

* كاتب وباحث من العراق.

كل ذلك، في مخالفة صريحة وعلنية للفطرة الإنسانية، وللتشريع الإلهي، في نكوص كبير للمجتمعات البشرية، في عصر ما يُسمَّى بالتقدُّم والتطوُّر العلمي والمعرفي.

فما هو الخلل؟ وأين الخلل؟ وما هو الحل؟ وكيف يتم العلاج؟

تساؤلات متعدِّدة، وكثيرة، تحتاج إلى المختص في الإجابة عنها، وكيفية التعامل مع مثل هكذا انحرافات كبرى، رغم أن التاريخ البشري، والتاريخ الديني قد أوردا ما حل بالأمم المنحرفة، ومنهم قوم لوط، وسدوم، وعمورية.

إن العلاج يجب أن ينطلق من خلال الكلام الصريح والمباشر، والمواجهة، والمعارضة، والمنع، وإلَّا فإن الأجيال الحالية، والقادمة، ستكون ضحية للعذاب الإلهي بسبب السكوت عن مثل هكذا انحرافات محرَّمة.

في هذا البحث سأحاول الكلام عن هذه الطامَّة الكبرى، وعن هذا المرض الخبيث، مستعينًا بمقولة: (لا حياء في الدين)؛ في سبيل توضيح أخطار الشذوذ الجنسي، وتداعياته على الفرد والمجتمع. مستعينًا في أساس البحث بآيات القرآن الكريم، التي وضَّحت أن الشذوذ هو تبديل لخلق الله تعالى السوي.

□ الفطرة السليمة والخَلق السوي

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان خلقًا فطريًّا، إذ لا تبديل لخلق الله، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١).

إن من يُبدِّل خلق الله ويُغيِّره هو الشيطان الرجيم، يساعده في ذلك الإنسان السائر خلف المطامع الشيطانية الزائلة. وإن الإنسان المخالف للفطرة السليمة بخصوص (النكاح)، و(الجنس)، و(الاستمتاع المُحلَّل)، هو من العادين، المنحرفين، المخالفين لأصل الخلقة الطبيعية. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات ٥ – ٧.

إن العادين هم مَنْ شذَّ عن الطريق السوي، واتَّبع إغواء الشيطان، وزاد عليه في شذوذ تجاوز الحدود.

□ الشيطان وتغيير خَلق الله

يُؤكِّد القرآن الكريم على أن الشيطان هو الساعي إلى تغيير خلق الله تعالى، وإلى تضليل الإنسان، وإلى حرفه عن الطريق السوي. قال تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣).

فإن دور الشيطان هو الغواية، وإبعاد الإنسان عن عبادة الله سبحانه وتعالى، وعن شكره، وعن عدم الرجوع إليه تعالى. كما أن عمل الشيطان هو أكثر من ذلك، فإن عمله هو تغيير خلق الله السوي، بشتى الطرق. قال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾(٤).

إذن فإن من يُغيِّر خلق الله تعالى هو من أولياء الشيطان، وهو الخاسر في الدنيا وفي الآخرة. قال الشيخ الطبرسي في المراد بتغيير خلق الله تعالى هو: «تغيير دين الله تعالى، أو تحريم الحلال وتحليل الحرام، وقيل: الخصاء»(٥).

إن من أجلى مصاديق تغيير خلق الله تعالى من قبل الشيطان الرجيم؛ هو الشذوذ الجنسي، وهذا الشذوذ يشمل كلا جانبيه، أي: الشذوذ الذكوري (اللواط)، والشذوذ الأنثوي (السحاق)، وما ينطبق عليهما من مصطلحات حديثة أو معاصرة، كالمثلية الجنسية، أو الحرية الجنسية، أو الجنس الثالث، وما شاكل ذلك من مصطلحات خادعة.

---

(٣) سورة الأعراف، الآيات ١٤ – ١٨.

(٤) سورة النساء، الآيات ١١٧ – ١١٩.

(٥) أبو الفضل الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، انتشارات ناصر خسرو، قم ـ إيران، ط٧، ١٤٢٥هـ، ج٢، ص ١٧٣–١٧٤.

□ الوعد الحق

إن وعد الله سبحانه وتعالى هو (الوعد الحق)، وهو الوعد الإلهي المقترن بالرحمة والغفران للعباد الصالحين. أما وعد الشيطان، فما هو إلَّا غرور، وضياع، ونهاية سيئة في الدنيا وفي الآخرة. قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾(٦).

لذا فإن كل ما أتى ويأتي به الشيطان ما هو إلَّا سراب، وزخرف، وضلال، وغواية، وسوء، وندم. والشيطان هو العدو الأول والأخير، وهو العدو الأكبر، وكيده هو الكيد العظيم، دلَّت على ذلك آيات القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٧).

إن الشيطان: هو مفهوم كلي يشمل الأشرار من الجن والإنس، وإن (إبليس) هو أبرز (الشياطين)، بل هو قائدهم. فإن كلمة الشيطان مأخوذة إما من (شطَن) بمعنى تمرّد وابتعد عن الحق، وإما من (شيَط) أي احترق غضبًا(٨).

قال أبو عبيدة: إن الشيطان كل عاتٍ متمرِّد من إنس أو جن، مستشهدًا على ذلك بالآية القرآنية المباركة. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(٩).

وقال الراغب الأصفهاني: «إن الشيطان هو كل ذي صفة ذميمة من إنسان أو جنِّي أو حيوان، كل ذميم ذمًّا مطلقًا»(١٠).

لذا فإن الشيطان بهذا المعنى هو من تمرَّد على أمر الله تعالى ويقاومه مُدَّعيًا الأفضلية

---

(٦) سورة الإسراء، الآية ٦٤.

(٧) سورة فاطر، الآية ٦.

(٨) ابن منظور الافريقي، لسان العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ج٣، ص ٢٣٧.

(٩) سورة الأنعام، الآية ١١٢.

(١٠) الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة كيميا، قم - إيران، ط٤، ١٤٢٥هـ، ص٢٦١.

لنفسه على الآخرين، وهذا يعني أن الشياطين ليسوا ملحدين، بمعنى إنكار وجود الذات الإلهية، بل هم يؤمنون بوجوده تعالى وهيمنته، ولذلك طلب إبليس زعيم الشياطين من الله تعالى مهلة، فهو يعرف أن حياته بيد الله تعالى وليس غيره، ومشكلته هي تكبره وحسده لآدم الذي تبيّن أنه هو وكثير ممَّن في صلبه أفضل منه.

كما وإن كلمة (إبليس) عربية وهي من الفعل بَلَسَ بمعنى طُرِدَ، ليكون معنى إبليس هو (المطرود من رحمة الله)، وقد أكَّد كثير من اللغويين أن معنى الفعل «بلس» هو يئس، فيكون معنى إبليس بذلك (الذي يئس من رحمة الله)، ولفظة إبليس كذلك تأتي في معنى الضلال، والدهشة، والسكوت[١١].

وكثيرة هي الأحاديث والمرويات التي تدل على أن اسم (إبليس) مشتق من الإبلاس، كما أن كتّاب اللغة يُرجِّحون اشتقاقها من اللغة العربية، ويُؤيِّدون ما ذهبوا إليه بشواهد عديدة.

إن الشيطان لا يستطيع أن يغوي كل الناس، بل فقط غير المؤمنين، فهو يوسوس للناس ويزيّن لهم السوء، وكان قراره هو إدخال أكبر عدد ممكن من الناس إلى جهنم، ولا يمكن ذلك إلَّا بممارسة الإغواء أي تحويل الحلال إلى حرام والحرام إلى حلال، والخير إلى شر والشر إلى خير، والطيب إلى خبيث والخبيث الى طيب، وذلك من خلال اللعب على العقول وتبرير الأهواء على أساس التأوّل والتزيين لتصبح البشاعة جمالًا في وعي الناس وعيونهم، والمكان الأفضل للإغواء هو مراكز القرار، لأن ذلك يمثل المدخل الأنجع لإضلال الناس بأعدادٍ كبيرةٍ جدًا.

□ الشذوذ وقفة لغوية

قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): «شذّ: الشين والذال يدلُ على الانفراد والمفارقة»[١٢]. وقال الفيومي (ت: ٧٧٠هـ): «شذ: نَفَرَ، فهو شاذٌ»[١٣]. وفي المعجم الوسيط: الشاذ في

(١١) انظر: ابن منظور الأفريقي، لسان العرب: مادة (بلس).

(١٢) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٥٠٢.

(١٣) أحمد الفيومي، المصباح المنير، دار العدل الجديد، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٨هـ، ص١٧٩.

علم النفس: من ينحرف عن القاعدة أو النمط، والجمع شواذ[١٤].

أما عن قضية (اللواط) فيقول الراغب الأصفهاني (ت: ٤٢٥هـ): «لوَّطَ فلانٌ: إذا تعاطى فعْلَ قوْمِ لوطٍ، فمن طريق الاشتقاق؛ فإنهُ اشتُقَ من لفظِ لوط الناهي عن ذلك، لا من لفظِ المَتعاطين له»[١٥].

□ الشذوذ الجنسي

إن الشذوذ الجنسي أو البارافيليا: هو ولع جنسي مخالف للمألوف، أو غير نمطي، أو غير سوي، ويُعرف كذلك بالانحراف الجنسي. وقد ازداد الشذوذ الجنسي، أو ما يسمى بـ(المثلية الجنسية) بعد أن قضت المحكمة الأمريكية العليا في عام ٢٠١٥م بالسماح بزواج المثليين في عموم الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن كان الأمر مقتصرًا على (٣٦) ولاية أمريكية فقط، من أصل (٥٠) ولاية.

لقد تحوَّل الشذوذ الجنسي من النقد والانعزال إلى العالمية والشيوع، فذلك هو مصير البشرية التي وافقت على الزنا، وشرَّعت الإباحية، فهي إذن ستوافق على الشذوذ الجنسي، وتحت مسمَّى الحريات العامة! علمًا أن الكتب السماوية قد منعت، وحاربت، هذا الفعل الشنيع، وفي نصوص صريحة. فقد ورد في التوراة: «لا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة، إنه رجس»[١٦]. وورد كذلك: «إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعل كلاهما رجسًا، إنهما يقتلان، دمهما عليهما»[١٧].

وكذلك الحال في الإنجيل فقد ورد: «لا تضلوا، لا زناة، ولا عبدة أوثان، ولا فاسقون، ولا مأبونون، ولا مضاجعو ذكور»[١٨].

أما في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ

(١٤) أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إستانبول - تركية، ط٤، ١٩٨٩م، ص٤٧٦.
(١٥) الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، ص ٧٥١.
(١٦) سفر اللاويين، ج١٨، ص٢٢.
(١٧) سفر اللاويين، ج٢٠، ص ١٣.
(١٨) كورنثوس الأولى، ج١٠، ٩: ٦.

قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[١٩].

فهذا تحريم ونهي واضح عن كل أنواع الشذوذ، وبالخصوص في العلاقات الجنسية، إذ إن ذلك مخالف للفطرة السليمة، ومخالف للشرع الإلهي. إلَّا أن جواب قوم لوط كان بقرار إخراجهم، في شعار مرفوع من الشواذ، باعتبار أن (الطهر عيب لا يُغتفر)، وهذه هي مصيبة المجتمعات المريضة، البعيدة عن الله تعالى. قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آَلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[٢٠].

وبهذا الشأن قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «فجوابهم كاشفٌ عن انحطاطهم الفكري، والسقوط الأخلاقي البعيد! أجل.. إن الطهارة تُعدُّ عيبًا ونقصًا في المحيط الموبوء»[٢١].

□ العلاقات الشاذة (الشذوذ الذكوري)

وردت في اللغة العربية ألفاظ وعبارات كثيرة استُخدمت في التعبير عن الشذوذ الجنسي، منها: اللواط، المساحقة، إتيان البهائم، جماع الأموات، وغير ذلك من الألفاظ التي تعبّر عن فعل واحد من أفعال الشذوذ.

أما استخدام عبارة (الشذوذ)[٢٢] أو الشذوذ الجنسي، هو للدلالة على هذه الأفعال مجتمعة، فقد جاء مع ما سُمِّي بالانفتاح في الغرب، وما نتج عنه من علوم عُنيت بتحليل بعض الظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات، وبيان أسبابها ونتائجها، ومن هذه العلوم علم النفس الذي ساوى بين لفظة الشذوذ والانحراف، بل وجعلها مرضًا بعد أن كانت جُرمًا عاقبته القتل.

لذا فإن الشاذ أو المنحرف هو «الذي يمارس انحرافات أو صور نشاط تناسلي ليس في اتفاق مع الثقافة أو الأعراف العامة لمجتمعه أو دولته»[٢٣].

(١٩) سورة الأعراف، الآيات ٨٠ – ٨١.

(٢٠) سورة النمل، الآية ٥٦.

(٢١) ناصر مكارم الشيرازي، قصص القرآن، (مقتبس من تفسير الأمثل)، اعداد وتنظيم: حسين الحسيني، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم – إيران، ط١، ١٤٢٣هـ، ص١٠٩.

(٢٢) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج٣، ص٤٩٤.

(٢٣) كمال دسوقي، ذخيرة علوم النفس، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٩٠م، ص١٠٦٥.

ويُعدُّ الشذوذ الجنسي -عمومًا- من أكبر الآفات والأوبئة على الإطلاق، والتي تُؤدِّي إلى قطع النسل البشري، وإبادته، ومسخه.

وإن الفاعل (الشاذ) إذا زرع البذرة في غير محلها الصحيح فقد قضى عليها، فإذا وقع ذلك بشكل جماعي أي: اتَّفق كل أهل المنطقة على ممارسة الشذوذ الذكوري (اللواط)، واكتفى بعضهم ببعض، فإن النساء لن تفتأ أن تمارس الشذوذ الأنثوي وهو (السحاق)، وبذلك ينقطع النسل البشري من تلك المنطقة -على سبيل المثال- ولا يؤمن أن تسري هذه النزعة إلى ما حولها من المناطق الأخرى، فيعم البلاء. قال تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْناهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ﴾(٢٤).

كما أن الشذوذ الجنسي يعدُّ من أخبث الخبائث، فهو أُس الخبائث، بدليل القرآن الكريم، وذلك في الآية (٧٤) من سورة الأنبياء المباركة. لقد صوَّر القرآن الكريم ما كان عليه قوم (لوط)، وما أُعد لهم من العذاب الدنيوي، والعقاب الأخروي، وذلك بسبب انتشار الفاحشة فيما بينهم، ألا وهي (اللواط)، والتي هي أُسُّ الخبائث. قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ * وَتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ﴾(٢٥). إنهم (عادون) منحرفون عن الطريق السوي، وسائرون إلى خلاف الخلقة الإلهية.

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(٢٦). فإنهم جاهلون، أو متجاهلين للطريق السوي، للطريق الطبيعي، الذي هو طريق الفطرة السليمة.

إن «هناك أشخاصًا ينحرفون بمجرى نشاطهم الجنسي فيستسلمون إلى علاقات ضد الطبيعة، ومن بين هذه الانحرافات الجماع الشرجي الذي تزايد إلى حدٍّ بات معه يُعتبر مجرَّد تنويع جنسي وسوي كأي جماع آخر، ويبدو أن نوعًا ما من حُمَّى دماغية انتشرت لتقود أناسًا إلى ممارسة الفعل الجنسي بأجزاء غير مناسبة من الجسد، وبهذا يعارضون الله والطبيعة، اللذين زوداهم بقنوات صحيحة عضويًّا للملامسة الجنسية... فإن الجمع بين

(٢٤) سورة الأنبياء، الآية ٧٤.
(٢٥) سورة الشعراء، الآيات ١٦٥ - ١٦٦.
(٢٦) سورة النمل، الآيات ٥٤ - ٥٥.

العضو المذكر والغائط هو مزيج قذر... إن الجماع الشرجي هو انحراف عن الطبيعة، وإنه رفض مخجل للمهبل والرحم الأنثويين، تمارسه عقول مضطربة»[٢٧].

ويُعدُّ وطء الأدبار (الشذوذ) من أخطر الموبقات والأضرار التي يجنيها الإنسان على نفسه، سواء كان -ذلك الموطوء- إنسانًا أم حيوانًا، ذكرًا كان أم أنثى، بما في ذلك وطء الزوجة في دبرها، وسواء كان ذلك الفعل مع الزوجة محلَّلًا أو محرَّمًا أو مكروهًا عند الشرع، فإن حكمه حكم الارتماء في حفرة الكنيف، فليس كلُّ ما سكت الشرع عنه يعتبر حلالًا. فالدُّبر الذي منع الله تعالى إتيانه في الغلمان هو نفسه الذي في المرأة، ويحمل كل الصفات التي يحملها دبر الغلام، بما فيه من أقذار وأضرار وأمراض.

إن الحياء، أو الخجل، أو عدم الانفتاح بالكلام عن وجود شذوذ في العالمين العربي والإسلامي كان سببًا من أسباب انتشار الشذوذ الجنسي، وشيوعه. بل إن عدم مواجهة ذلك بشجاعة، وعدم كتابة الكتب عنه، والمقالات والبحوث حوله، هو ما سبَّب انتشارًا واسعًا له، وبشكلٍ مخزٍ، وبصورة مؤلمة، فإن السكوت قد يساوق الرضا والقبول، ولا يقابل ذلك إلَّا الرفض، والمواجهة فكريًّا، من خلال الكتابة الجادَّة والهادفة، للوقوف بوجه هذه الأمراض والخبائث.

□ العلاقات الشاذَّة (الشذوذ الأنثوي)

إن الزواج يقي الرجال من التورُّط في الزنا والشذوذ الجنسي، كذلك هو يقي النساء من الفاحشة ومن الشذوذ أيضًا. وإن المساحقة في النساء هي قسيمة اللواط عند الرجال، فمن المعروف عند المؤرِّخين أن الشذوذ الجنسي هو يشمل اللواط والسحاق. وقيل بأنه قد ابتُدع عند الجنسين في وقت واحد، ومكان واحد، وعند أهل قرية واحدة، ألا وهم (قوم لوط).

وقيل: إن السحاق ظهر عند (أصحاب الرس)[٢٨]، وقيل: عند (قوم ثمود)[٢٩]،

---

(٢٧) جون باينس، أُسس التعامل والأخلاق للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: أحمد رمو، دار علاء الدين، دمشق - سورية، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٢٦٥ - ٢٦٩ .

(٢٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٦٤م، ج١٣، ص٣٣.

(٢٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص٣٤.

وقيل عند غيرهم. إن المساحقة معصية كبيرة من أشد الكبائر، ومن أعظم المحرَّمات، وهي من أنواع الانحراف والشذوذ الجنسي المخالف للفطرة الإنسانية السليمة.

لم يذكر السحاق وحكمه الشرعي بشكل صريح في القرآن الكريم، أما في السنة فإن هناك أحاديث كثيرة تنهي وتُحذِّر من عواقبه الدنيوية والأخروية. فقد رُوي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «سحاق النساء بينهن زنى»[٣٠]. وقال ﷺ: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة. ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»[٣١].

إن المصيبة بأنه وتحت مسمَّى الديمقراطية والحرية الشخصية، أصبح للشواذ عند كلا الجنسين قوانين تحميهم، في أوروبا والعالم الغربي. بل، المصيبة الكبرى أنهم أصبحوا شريحة لا يستهان بها في عالمنا العربي والإسلامي، وبدؤوا يُطالبون بما يُسمُّونه (حقوقهم)!

علمًا أن القانون البريطاني لم يعد يعتبر ومنذ سنة ١٩٦٧م الشذوذ الجنسي فعلًا جرميًّا، ما دام قائمًا بين اثنين راشدين، بالغين، ومُتَّفقين على ممارسة هذا الفعل. كذلك فعلت كل من أسكتلندا، وشمال إيرلندا، وكندا، ونيوزلندا، وأكثر من نصف الولايات المتحدة الأميركية[٣٢].

هذا وقد تمَّ إقرار زواج الشواذ جنسيًّا في ست بلدان في العالم وهي: النرويج، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، كندا، والولايات المتحدة الأمريكية. بل أصبح للشواذ شعارات خاصة بهم، ونوادٍ، وهيئات، ومنظمات، ومؤسسات، بل ورؤساء، ووزراء، وسفراء، ورياضيين، وممثلين، ومفكرين، وكُتَّاب، وموسيقيون، إلخ..

إن كل ذلك يعني اقتراب العذاب العظيم للبشرية، فإن سكوت البشرية عن هذه الأفعال الشنيعة، والصمت المطبق عنها، سيُؤدِّي إلى العذاب الشامل، والذي لن يرحم أحدًا أبدًا. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ

---

(٣٠) حسين النوري، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - إيران، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١٤، ص٣٥٣.

(٣١) مسلم القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ج١، ص٢٦٦.

(٣٢) هدى رشيد الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٥٢.

سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾(٣٣).

إن ذلك ليس بعيد عن الله سبحانه وتعالى، بأن يعاقب البشرية الحالية بسبب ذلك، أو بما شاكل العذاب من حروب وأوبئة، فتبيدهم جميعًا.

□ عوامل انتشار الفساد الأخلاقي

تتعدَّد العوامل الداخلية التي تساهم في انتشار الفساد الأخلاقي بشكل عام والشذوذ الجنسي بشكل خاص، وأول هذه العوامل تبدأ من الأسرة التي ينشأ فيها الطفل، والتي تُساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه. إن ما نشاهده في بعض الأسر من تنشئة خاطئة، تبدأ منذ الصغر، تلعب دورًا كبيرًا في عدم تقبُّل الطفل لهويته الذكرية أو الأنثوية في المستقبل.

من نماذج هذه التصرُّفات -على سبيل المثال- قيام بعض الأهل بإطالة شعر أبنائهم الذكور، والسماح لهم باللعب بألعاب البنات وإلباسهم لباس الفتيات. كذلك تسمية البنات بأسماء الذكور، والسماح لهن باللعب معهم في ألعابهم الخاصة التي تتَّسم في بعض الأحيان بالعنف.

إضافة إلى ذلك فإن تعرُّض الأطفال في صغرهم إلى التحرُّش الجنسي من قِبَل أحد أفراد العائلة أو من المقرَّبين أو المكلَّفين بحمايتهم له دور كبير في التحوُّل إلى الشذوذ الجنسي.

هذا ويساهم المجتمع بدور كبير في تفشي هذه الظاهرة وقبولها، ويبدأ دور هذا المجتمع في المدارس والجامعات التي تعتبر المصدر الثاني للثقافة الجنسية من بعد الأهل. لقد بدأت بعض هذه المدارس ونتيجة تأثرها بالموجة التغريبية، بتغيير سياستها التربوية، وبدأت الأصوات تعلو من أجل تدريس الشذوذ الجنسي في المدارس تحت راية الثقافة الجنسية، وحق الطفل بالاطلاع على جميع الممارسات الجنسية، على أن يختار هو ما يتناسب مع ميوله وتوجهاته.

وقد بدأت هذه السياسات تظهر نتائجها على الأرض، حيث بدأت جمعية تُسمِّي نفسها (حلم) بعقد حلقات نقاش في جملة من الجامعات العربية للتعريف بحقوق المثليين!

---

(٣٣) سورة هود، الآيات ٨٢ – ٨٣.

لا يقتصر خطر المدرسة على المناهج فقط، بل إن وجود الاختلاط غير المنضبط في المدارس والجامعات قد ينعكس سلبًا على شخصية كل من الذكر والأنثى. كذلك التشديد في منع الاختلاط، من دون وجود رقابة مدرسية وبيتية تحدُّ من هذه العوامل، والتي تساهم في انتشار هذا الفعل الشائن، والمخالف للفطرة الإنسانية السليمة، فإنه سيكون عملًا مساعدًا لانتشار الانحرافات والشذوذ بشكلٍ كبير وكثير.

□ الشذوذ والأمراض

إن الشذوذ الجنسي مرتبط ارتباطًا كبيرًا بظهور الكثير من الأمراض المعدية والقاتلة. ومن أبرز الأمراض القاتلة التي ارتبطت بالسلوك الجنسي الشاذ هو مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) الذي تمَّ اكتشافه سنة ١٩٨١م، وقد شكَّل اكتشافه خطرًا يُضاف إلى الأمراض القاتلة الأخرى في العصر الحديث.

ومن المعروف أن هذا المرض يتسبَّب من خلال نوع من الفيروسات المعدية التي يُطلَق عليها اسم (HIV)، وهي اختصار لما يعني (فيروس العوز المناعي البشري). إن هذا المرض يُفقد الجسم القدرة على المقاومة للأمراض، وذلك لانهيار أجهزته الدفاعية الطبيعية، والذي من الممكن على إثره أن يتعرَّض الإنسان إلى الإصابة بالعديد من الجراثيم والفطريات القاتلة.

إن انتقال المرض من فرد إلى آخر يتمُّ: إما عن طريق استخدام الإبر غير المعقَّمة، أو بواسطة نقل الدم، أو حمل الأم لابنها، أو عن طريق الشذوذ الجنسي، أو عن طريق العلاقات الجنسية غير المشروعة.

ومن أمراض الشذوذ الجنسي: زيادة فرصة انتقال الأمراض المنقولة جنسيًّا، فيروس الورم الحليمي البشري، الإيدز، فيروس التهاب الكبد «ج»، الإصابة بالتهابات القناة البولية التناسلية، التهاب فتحة الشرج، توسُّع العضلة الشرجية، البواسير، الكلاميديا، الهربس التناسلي، الثآليل التناسلية، مرض السيلان، التهاب الكبد «ب»، فيروس نقص المناعة البشرية، مرض الزهري، سرطان الشرج، الحُمَّى، الأمراض المعوية. مضافًا إلى: الاضطرابات والأمراض النفسية، والاكتئاب، والإدمان، والتفكير بالانتحار.

إن التأكيد القرآني بكون (اللواط)، أو (عمل السوء)، أو (الخبائث) هو من

الأخطار الكبيرة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا أمراض وأسقام جسدية ونفسية، وفي الآخرة النار والعذاب المقيم.

□ الشذوذ ودوره في القضاء على العفَّة والفطرة الإنسانية

إن الشذوذ الجنسي له دور كبير في القضاء على العفَّة، والقضاء على الفطرة الإنسانية السليمة. وقد سرت في العالم الغربي فوضى الإباحية الجنسية، فلم تعدّ المرأة الغربية -مثلًا- تعرف معنى للعفَّة والكرامة والحياء والأمانة، ولم تفقه بحكم تربيتها الحديثة أي مغزى أصيل لهذه الحياة سوى إشباع الرغبات والنزوات الجنسية الجامحة، وقد انتشر البغاء والتحلُّل والإباحية انتشارًا فظيعًا بما يندى له جبين الإنسانية، وبما تمقته الفطرة السليمة، حتى وصل الأمر إلى درجة أنه لم يعدَّ ذلك الفعل أمرًا قبيحًا يُنكره المجتمع الغربي أو ينفر منه، بل قد تسالم على تشجيعه وإقراره ووضع القوانين من أجله ليكون مُشرَّعًا قانونًا، ففسدت بذلك شؤون الأسرة وعمّها الاضطراب والانحراف.

إن دعوة إباحة الجنس، وإلغاء جميع القوانين والأعراف التي شرعتها الأديان السماوية والنظم الاجتماعية في تحريمها للإباحة الجنسية، تُلحق الإنسان بقافلة البهائم والحيوانات التي لا تملك أيَّ إحساس أو شعور بالشرف والكرامة. وإن مثل هذه الدعوى لا تحتاج إلى دليل في أنها لا تصدر إلَّا ممَّن أفلس إفلاسًا تامًّا من جميع الأرصدة الإنسانية والأخلاقية، وكان من ذوي العاهات[٣٤].

وعلى المجتمعات الإنسانية الحقيقية، والمجتمعات الملتزمة دينيًّا أن تُحارب جميع أنواع الشذوذ، وتمنع شيوعه، إذ أرادت أن تحافظ على وجودها ووجود أبنائها، وإلَّا فإن ذلك سيقضي عليها، وعلى كل شيء.

---

(٣٤) باقر شريف القرشي، نظام الأسرة في الإسلام، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٢.